وتزيد كان، فتقول: ما كان أحسنَ زيدا، فالإعراب باق بحاله (وكان زائدة لا اسم لها ولا خبر)[1].

فإن قلت: ما أحسنَ ما كان زيدٌ رفعته بكان وهي تامة، ونصبت ما الثانية على التعجب، أي ما أحسنَ كونَ زيدٍ.

والثاني منهما نحو قولك: أحسنْ بزيدٍ، أي ما أحسنَ زيداً، وأجمِلْ بجعفرٍ أي ما أجملَ جعفرا، فالباء، وما عملت فيه في موضع رفع ومعناه أحسنَ زيدٌ أي صار ذا حسن، وأجمل أي صار ذا جمال، كقولك: أجرب الرَّجل: أي صار ذا إبلٍ جَرْبى. وأنحزَ، أي صار ذا مال فيه النُّحاز[2]، فلفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر.

ولهذا قلت في التثنية والجمع[3] يا زيدان أَحْسِنْ بعمرو، ويا زيدون أحسن بعمرو، ولم تقل أحسنَا، ولا أحسنُوا؛ لأنك لستَ تأمر أحدا بإيقاع فعل. وانما انت مخبر فلا ضمير إذن في قولك: أَحْسنْ ونحوِه.

واعلم ان فعل التعجب إنما مبناه من الثلاثي تقول قام زيد، ثم تقول: ما أقوَمه وقعد، وما أقعده، فإن تجاوز الماضي ثلاثة أحرف لم يجز أن تبنى منه فعل التعجب، وذلك، نحو دحرج، واستخرج.

فإن أردت ذلك قلت ما أشدَّ درحجته، وما أسرع استخراجَه، وكذلك ما أشبهه، وكذلك الألوان والعيوب الظاهرة لا تقول من الحمرة:

---

١ ـ ما بين القوسين من ز.

٢ ـ النحاز، داء يصيب الأبل والدواب في الرئتين (لسان العرب ـ مادة نحز).

٣ ـ والجمع. من ز.